٢٥ عاماً من الوحدة الألمانية

نادر رياض

تمر الذكرى الخامسة والعشرون من الوحدة الألمانية ولا نستطيع أن ننسى هذا المشهد عند بوابة براندنبورج عندما نقلت وسائل الإعلام مشهد الآلاف من أبناء الشعب الألمانى شرقه وغربه يحتضنون بعضهم البعض والفرحة تضحكهم وتبكيهم فى ذات الوقت ابتهاجاً بسقوط حائط برلين. يومها رأى العالم مدى القوة التى يمكن أن تنطلق من إرادة الجماهير حين تحركها شجاعة الإنسان؟ وكيف أن حنينه وشوقه إلى الحرية قادر على تحقيق ما يدخل فى نطاق المستحيل.

وها نحن مدعوون بعد مرور ٢٥ عاماً من الوحدة الألمانية فى تأمل الماضى واستقراء المستقبل دون أن نقع أسرى لجمود الواقع أو رتابة الأحداث.فمن عجب أن نرى أن وثيقة الوحدة الألمانية كانت هى ذاتها شهادة ميلاد للوحدة الأوروبية وأن إحداهما أدت بلا منازع للوصول للأخرى.. أما ما هو أعجب من ذلك فهو أن شهادة ميلاد الاتحاد الأوروبى كانت ذاتها شهادة وفاة للاتحاد السوفيتي،وهو الأمر الذى فتح الباب على مصراعيه للتوسع فى الوحدة الأوروبية لتضم فى وضعها الحالى ٢٨ دولة أوروبية تمتد من غرب أوروبا إلى شرقها والعدد آخذ فى الزيادة دون تفرقة أو انحياز للغرب دون الشرق وهو أمر له بعده الملموس فى استقرار السلام العالمى وتعميقه وإزالة آثار الحرب العالمية الثانية سواء الساخن منها أو البارد.وبذلك تطوى صفحة هامة بعد الستين سنة من انفصال المشرق الأوروبى عن مغربه وما حواه ذلك من ترقب وتربص كاد يصل فى بعض مراحله للمواجهات العسكرية، وبذا أصبح الاقتصاد والتنمية هما العنصر الحاكم للعقلية الأوروبية متربعاً على عرش الأولوية الأولى دون منازع.

أما المتأمل فى تاريخ حركات الاتحاد بين الشعوب والدول وعكس ذلك من الانفصال فسيتعجب من أن تاريخ الاتحاد بين الدول وانفصال بعضها عن ذاتها ما كان له أن يتحقق على مدى التاريخ إلا من خلال حروب أو انقلابات دموية يذهب ضحيتها الآلاف دون ذنب أو جريرة إلا اتهام البعض للبعض الآخر بالانحياز والتبعية للعهد البائد أو الحكم السابق إلا أن هذه الوحدة الألمانية خلافاً لكل ذلك تمت بأدوات سلمية وقوى إقناع ناعمة على المستوى الشعبى والذى اكتسحت إرادته السياسة الرسمية للدولة الشرقية من ألمانيا لتنتصر بذلك رغبة الشعوب دون أن تراق قطرة دم واحدة. أما المتأمل فى الشأن الأوروبي،فله أن يتعجب من اختلاف المشهد الأوروبي اليوم عن مشهده قبل وإبان الحرب العالمية الثانية رغم أن الهدف النهائى فى الحالتين كان واحداً ألا وهو الوحدة الأوروبية الهادفة إلى إنشاء كيان اقتصادى قادر على الوقوف كقوة عالمية ثالثة بين الشرق والغرب تتساوى معه فى القوة والنفوذ وأيضاً المكاسب الدولية.فبينما كان الهدف الاستراتيجى الألمانى تحت الحكم النازى من توحيد أوروبا تحت الفكر الألمانى النازى إلا أن وسائله كانت من خلال الحرب والقهر والاحتلال ليتلوها فى مرحلة لاحقة التطبيع وفرض النظام النازى كبديل ثالث للرأسمالية والشيوعية العالمية.

أما جميلة الجميلات برلين فها هى تستعيد ملامحها

أما مشهدنا اليوم بعد انقضاء ستين عاماً من هذه الأحداث،فإنه تحقيق لوحدة مستقرة الطوية تضم ٢٨ دولة متفاوتة فى قوتها الاقتصادية،إلا أنها تشترك جميعاً فى الرغبة فى المشاركة فى إنشاء أوروبا القوية القادرة على التواجد كقوة اقتصادية ثالثة على أرض الواقع فى عالم تسوده الأنواء الاقتصادية والأخطار المحدقة من كل جانب.

أما جميلة الجميلات برلين فها هى تستعيد ملامحها وتستكمل مرافقها لتفرض نفسها بقوة الواقع عاصمة لأوروبا الموحدة على المدى المتوسط أو البعيد،فلها اليوم أكبر وأجمل محطة سكة حديد لا يضاهيها فى تفوق عماراتها وحداثة مرافقها أى محطة سكة حديد فى العالم، وعما قريب يكتمل مطار برلين ليصبح المطار الأكبر فى أوروبا، كما أن التوسع المستمر والتحديث المتكامل الرابط بين شرق وغرب برلين آخذ فى الاستكمال لتكتمل الصورة عما قريب بمقياس العشر سنوات القادمة لتتبوأ برلين مكانتها المنشودة. وللحديث بقية

www.naderriad.com

رئيس مجلس الأعمال المصرى الالمانى وحاصل على وسام الاستحقاق الالمانى من الطبقة الأولى

جريدة الاخبار (صفحة 15) 2014/10/3

د. نادر رياض

٢٥ عاماً من الوحدة الألمانية (٢/٢)

> ألمانيا الصديقة قد بدأت منذ أكثر من مائة عام فى إنشاء مدارسها الثلاث بالقاهرة والإسكندرية لتوفر مستوى تعليميا راقيا لأبناء مصر وأبناء الجالية الألمانية

لا نستطيع أن نمر مرور الكرام على حركة العمار والإعمار والتطوير فى مجال السكك الحديدية ومترو الأنفاق والبنية الأساسية دون أن نذكر إحدى الشخصيات المحورية فى هذا التطوير وهو المصرى الصعيدى الطباع والأصل المهندس هانى عازر ذلك الرجل الذى حاز ثقة قطاع الإنشاءات فى مجال السكك الحديدية ومترو الأنفاق وغيرها ليتبوأ دون منازع أعلى مراتب التقدير كالمهندس الأعلى شأناً فى التخطيط والإشراف على تنفيذ جميع المرافق المرتبطة بالسكك الحديدية ومترو الأنفاق ومحطة برلين، بما يذكرنا بالمهندس/حم يوتو بانى الهرم الأكبر كما لو كان هانى عازر ليس سوى امتداد للعبقرية المصرية لبناة الأهرامات عبر الزمان والمكان لتثبت ذاتها فى مجتمع الفرص المتكافئة على الأرض الألمانية.

هذا الأمر يقودنا إلى العلاقات المصرية الألمانية المترسخة عبر الزمن كنموذج يحتذى به بمقياس النضج السياسى والوعى الاقتصادى والرؤية المستقبلية والاهتمام بأساسيات التنمية البشرية وبناء الإنسان.

فها نحن نذكر بالإعزاز والتقدير الدولة الصديقة ألمانيا الاتحادية والتى يمثلها المرحلة الحالية سفيرها الهمام لدى مصر الهر/هانس يورج هابر والذين يحرص فى كل مناسبة أن يلقى كلمته بالعربية أمام الحضور من المصريين والذين يجيد معظمهم الألمانية إزالة للفوارق وانحيازاً للمصريين فى لغتهم ومنطقهم وكيف أن ألمانيا الصديقة قد بدأت منذ أكثر من مائة عام فى إنشاء مدارسها الثلاث بالقاهرة والإسكندرية لتوفر مستوى تعليميا راقيا لأبناء مصر وأبناء الجالية الألمانية دون أية تفرقة بينهما.

والأمر ليس يسيراً فى المحافظة على استمرارية هذه المدارس عبر قرن من الزمان تخللته سنوات عجاف فى العلاقات المصرية الألمانية أتت بها أنواء سياسية على غير رغبة من أطرافها قطعت فيها العلاقة بين البلدين دون أن تقطع أواصر الصداقة وقوة المنطق فظلت المدارس تؤدى خدماتها لأبناء مصر بتكلفتها المالية الباهظة تؤديها ألمانيا دون الالتفات لكبوة قطع العلاقات.أما حديثاً فقد توج هذا النشاط التعليمى بإنشاء الجامعة الألمانية بالمشاركة مع الحكومة الألمانية والحكومتين المحليتين لإقليم بادن فيرتنبرج وإقليم بافاريا وشراكة أكاديمية مع جامعتى شتوتجارت وجامعة أولم وما استتبع ذلك من مد جسور التدريب الصيفى لطلبة هذه الجامعة الألمانية فى مصر بفرص تدريبية بالمصانع والشركات الألمانية.

أما معهد جوته ذلك المعهد العريق الذى يعتبر أحد روافد التعرف ليس فقط على اللغة الألمانية،وإنما أيضاً على الثقافة والفكر الالمانين وهو صرح بذاته لنا أن نعتز به ونذكره بالفضل ضمن الأعمال الثقافية المستمرة عبر قرن من الزمان فى خدمة أبناء مصر..ومن الوقائع التى نذكرها ونحن طلبة بكلية الهندسية حينما طرقنا أبواب معهد جوته لنتزود باللغة سعياً وراء فرص التدريب الصيفى بألمانيا أن تعداد مدينة القاهرة فى بداية الستينيات كان 5 ملايين مواطن بما يماثل تعداد مدينة باريس فى ذلك الوقت إلا أن الطلاب المصريين الدارسين للغة الألمانية بمعهد جوته وصل إلى عشرة أضعاف الدارسين الفرنسيين بمعاهد جوته فى باريس.

بقى أن نرسل تحية خالصة للشعب الألمانى الذى تمسك بقيمة العمل وأعلى من شأنه..وتحية للقيادة السياسية فى مصر وألمانيا التى ترعى العلاقات المصرية الألمانية بكل عزيمة وإخلاص.

www.naderriad.com

رئيس مجلس الأعمال المصرى الالمانى وحاصل على وسام الاستحقاق الالمانى من الطبقة الأولى

جريدة الاخبار (صفحة 17) 2014/10/8